الفصل الثالث

الوقف في المملكة العربية السعودية

ويأتى في أربعة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ الأوقاف في المملكة.
المبحث الثانى: أهم الأوقاف في المملكة.
المبحث الثالث: تنظيم الأوقاف في المملكة.
المبحث الرابع: سبل النهوض بالأوقاف في المملكة.

المبحث الأول

تاريخ الأوقاف في المملكة العربية السعودية

عرفنا أن الوقف بدأ على أرض الجزيرة العربية على يد المصطفى ﷺ حيث أن أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء الذى أسسه النبي ﷺ حين قدم مهاجراً إلى المدينة، ثم المسجد النبوى الذى بناه الرسول ﷺ بعد أن اشترى الأرض التى أقام عليها المسجد من غلامين يتيمين أنصاريين، وجعله وقفاً للمسلمين، وكذا أوقف النبى ﷺ سبع بساتين كان قد أوصى بها أحد المجاهدين حين مات، وترك أمرها للرسول ﷺ يضعها حيث يشاء[1]، فأوقفها رسول الله ﷺ على الفقراء والمساكين والغزاة وذوى الحاجات، ثم تبعه بعد ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأوقف أرضه بخيبر وثمغ بشمال المدينة، ثم تبعه الصحابة رضوان الله عليهم، فأوقف أبو بكر، وعثمان، وعلى، والزبير، ومعاذ، وغيرهم، حتى لم يبق صحابى إلا أوقف من أمواله شيئاً.

قال جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما: فما أعلم أحداً ذا مقدرة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالاً من ماله صدقة موقوفة لا تُشترى ولا تورث ولا توهب. ثم تتابع المسلمون بعد ذلك جيلاً بعد جيل، يوقفون الأراضى والبساتين، والدور والغلات لأعمال

---

(١) هذا المجاهد هو: مخيريق اليهودى، وكان حبراً من علماء بنى النضير، دخل الإسلام واستشهد يوم أحد، وقال عنه الرسول ﷺ: «مخيريق خير يهود».

البر[١] واستمر الحال إلى يومنا هذا.

ونحن هنا لسنا بصدد تتبع تاريخ الأوقاف منذ عهد النبوة إلى وقتنا الحاضر، فهذا أمر يصعب الإحاطة به، ولكننا نكتفى هنا بالحديث عن الوقف في المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الأول الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وبيان مدى عنايته بالأوقاف وشؤونها.

عناية الملك عبد العزيز -رحمه الله- بالأوقاف[٢]:

عُرف الملك عبد العزيز - رحمه الله - بالعديد من السمات والصفات الشخصية التى تميز بها في كافة مراحل حياته، وكان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته، ومن ثم بروزها على مختلف المستويات الرسمية والشعبية، في الداخل والخارج، وبالتالى كان لها أثر مباشر في ظهور عمل الخير على يديه، ومن ذلك رعايته للأوقاف في البلاد[٣].

وعملاً بالهدى الربانى الكريم، وإقتداءً بالسنة النبوية المطهرة، وانطلاقاً من مسؤولياته الكبيرة، راعياً للبلاد والعباد، فقد عُرف عن الملك عبد العزيز - رحمه الله - العناية التامة ببناء المساجد وشؤونها العامة، والاعتناء بالحرمين الشريفين وشؤونهما بصفة خاصة، والتى توجت بتوسعته للحرمين الشريفين والتى بدأت في أواخر حياته وتمت في عهد خلفه الملك سعود

---

(١) من روائع حضارتنا - ص١٩٨، ١٩٩، (بتصرف).

(٢) الأوقاف فى المملكة العربية السعودية - ص٧٦ - ٧٩ (بتصرف) ونشره وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمناسبة افتتاح ندوة «مكانه الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية» المنعقدة فى مكة المكرمة فى ١٨، ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ - ص٣ (بتصرف).

(٣) نماذج تاريخية من رعاية الوقف عند الملك عبد العزيز (رحمه الله) د. عمر بن صالح بن سليمان العمرى - بحث مقدم إلى ندوة مكانة الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية - مكة المكرمة ١٨ - ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ - ص٥ (بتصرف).

(رحمه الله).

وبالإضافة إلى ذلك كان اهتمام الملك عبد العزيز - رحمه الله - كبيراً بنشر الكتب وطباعتها على نفقته وتوزيعها للناس عامة، ولطلبة العلم خاصة، وكانت معظم هذه الكتب من مصنفات أعلام السلف مثل: الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام موفق الدين ابن قدامة، وابن أخيه عبد الرحمن، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الأئمة الأعلام[1].

أما عن عناية الملك عبد العزيز - رحمه الله - بتنظيم الأوقاف فقد كانت في طليعة اهتماماته منذ بدأ تأسيس المملكة العربية السعودية، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمتها. والناظر في منهج الإدارة الذى سلكه الملك عبد العزيز - رحمه الله - في جميع شؤونه، يدرك الفقه الإدارى الذى كان يتمتع به - رحمه الله - وقد نالت الأوقاف حظاً وافراً من هذا المنهج الإدارى القويم، حيث كان يكل إلى القاضى الإشراف على الأوقاف.

وهكذا استمر الحال في معظم مناطق المملكة، ولا سيما تلك المناطق التى لا يوجد بها أوقاف كثيرة، أما في منطقة الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة) فقد كان لها تنظيم جرى العمل به إبان حكم الدولة العثمانية، فقد أبقى - رحمه الله - العمل بذلك التنظيم حتى أعاد تنظيم الأوقاف في الحجاز، فأمر بإنشاء إدارة للأوقاف في مكة المكرمة، وإدارة أخرى في كل من المدينة المنورة وجدة.

وفى عام ١٣٤٥هـ صدرت التعليمات الأساسية للمملكة، وقد شملت

---

(١) المرجع السابق ص٢٢ ومابعدها (بتصرف).

الأمور الشرعية فيها: القضاء، والحرمين الشريفين، والأوقاف، وفى العام نفسه صدر مرسوم ملكى يربط إدارات الأوقاف وفروعها في الحجاز بمدير عام مقره مكة المكرمة، ويتبعه مدير الأوقاف في كل من جدة والمدينة، ومجلس إدارة الحرم المكى. ويرتبط بمدير الأوقاف في المدينة مدير الحرم النبوى، ومأمور الأوقاف في ينبع.

وقد انطلقت رؤية الملك الموحد - غفر الله له - إلى الوقف من مكانته في الشرع وأثره في تنمية التكافل والتعاضد بين أفراد المجتمع، فلم تقتصر الأوقاف على رعاية الفقراء والمحتاجين، بل امتدت لتغطى بظلها الوارف، جميع وجوه البر، وبخاصة تأسيس دور العلم، وإنشاء المكتبات، ورعاية طلبة العلم، مع بذل مزيد من الاهتمام باحتياجات الحرمين الشريفين بما يليق بمكانتهما في قلوب المسلمين كافة.

ومما يدل على حرص ولاة الأمور على متابعة شؤون الأوقاف، وحفظها من التعدى عليها، والتحقق من إثبات عائداتها بالطرق الشرعية، ولضبط الأوقاف، وحمايتها من الإهمال والتلاعب، عملت الدولة على إثبات الأوقاف، وتدوينها في سجل خاص، مع تدوين أرقامها، وتواريخ سجلاتها، في سجلات المحاكم الشرعية، والتصديق عليها من قبل المحاكم، ومديريات الأوقاف. وقد ورد هذا في قرار مجلس الشورى رقم ٢٩ في ٢/ ٣/ ١٣٥٠هـ الموافق عليه برقم ١٠٤٠ وتاريخ ١٣/ ٣/ ١٣٥٠هـ.

وفى نطاق العناية السامية بمصالح الأوقاف ورعايتها، وتنميتها، جاء المرسوم الملكى الكريم رقم ٦٧/ ٤/ ٢ وتاريخ ٩/ ٥/ ١٣٥٤هـ ليعالج بصورة حازمة، قضايا الأوقاف التى طالت مدة نظرها أمام المحاكم، ومراجعة المستندات التى يملكها المدعون في دعاواهم، والبت في تلك الدعاوى دون إبطاء. أما قرار مجلس الشورى رقم ٢٣٨ المؤرخ ١٥/ ٨/ ١٣٥٥هـ فقد حدد

ضوابط شراء بدل الوقف.

ومما سبق يتضح اهتمام الدولة منذ تأسيسها على يد جلالة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - بأمور الأوقاف والعناية بها، حيث كانت شؤون الأوقاف ملحقة بالمحاكم الشرعية حتى أنشئت لها إدارة خاصة، واستمرت العناية بالأوقاف حتى أنشئت وزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨١هـ بالمرسوم الملكي رقم ٤٢٠ وتاريخ ٩/ ١٠/ ١٣٨١هـ ليجسد الاهتمام والرعاية لحجاج بيت الله الحرام، ولشؤون الأوقاف في المملكة.

وفي عام ١٤١٤هـ خصصت للحج وزارة مستقلة، وأنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ومن ذلك العرض السريع يتضح أن الأوقاف في المملكة العربية السعودية قد حظيت برعاية وعناية خاصة من أولى الأمر فيها، منذ أن وحد أرجاءها موحد هذا الكيان الكبير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - وأقتفى أثره، وسار على نهجه خلفاؤه البررة من بعده، على دين الإسلام عقيدة وشريعة، ومنهاج حياة.

ونتيجة لذلك خطت الوزارة خطوات حكيمة مدروسة، وبدأت تؤتي ثمارها، ونرجو لها المزيد والمزيد حتى تحقق أهدافها، وتبلغ الغاية المرجوة منها، ولاسيما أن الجهود لازالت تبذل، والعطاء يتواصل، من أجل الحفاظ على أعيان الأوقاف، وحمايتها، والنهوض بمشروعاتها، في جميع أرجاء المملكة، حصرا، وإثباتاً، وتسجيلاً، وتنمية، واستثماراً.